عصام صفي الدين

أو المعماري والمعلم عصام صفي الدين

عرفنا عنه منذ كان طالبًا مجتهدًا بقسم عمارة الفنون الجميلة منذ عام ١٩٥٨، عرفنا اجتهاده وتميزه وأنه اختار الدراسة كتخصص في العمارة منذ كان صبيًا ومتذوقًا للفن والعمارة معًا.

وعرفنا أنه تأثر بما كان يتجول فيه من مسارات في أحياء القاهرة القديمة وفي الأرياف راصدًا وراسمًا ومستنبطًا كجهد خاص اتفق مع مواهبه وتوجهاته التي يسرها الله له، وتأثر أيضًا بتشجيع من أساتذته رمسيس ويصا واصف وحسن فتحي ثم ألهمته موهبته في تنفيذ النماذج المجسمة إلى التعرف على مجموعة كبيرة جدًا من أهم المعماريين المصريين الذين كان ينفذ لهم أعمالهم في مجسمات، فاكتسب خبرة فكرية ومعلوماتية منهم جميعًا، فأصبح يمتلك مجموعة كبيرة من الخبرات والمعارف عن المدارس الفكرية لكل منهم.

ثم كان قدره أن يُطلب للتدريس منتدبًا ابتداء من أكتوبر ١٩٦٥ في العديد من المواقع التعليمية للعمارة والفنون والآثار ومعاهد السينما والمسرح والفنون الشعبية ويعتبر هذا العام هو العام التاسع والخمسين لكونه أستاذًا محاضرًا منتدب.

فاكتسب بذلك تكاملاً في المعارف أهلته ليزيد من خبراته وكان الدافع له ليحقق أهدافًا أخرى منها ما تبور ليكون تأسيسًا لفكرة مكان يجمع هذه الخبرات فكان أن أسس بيت المعمار المصري بموافقة من الفنان فاروق حسني في عام ٢٠٠٩ حيث كانت الفكرة كامنة عند د/ عصام وانطلقت ضمن فترة معرضه الذي كان في دار الاوبرا بتزكية من الفنان فاروق حسني ليقيم هذا المعرض وقتها.

وكان أول معرض للمعماري عصام هو ضمن جهاز تخطيط القاهرة الكبرى في مارس ١٩٦٩ وهو أول معرض له والمعرض الثاني كان في القاهرة وأقيم في جامعة الدول العربية في عام ١٩٨٤ والمعرض الثالث هو الذي كان بدار الاوبرا والرابع كان في قاعة العرض بكلية الفنون الجميلة في آخر ٢٠٠٩ وكان آخر معرض له هو الذي أقامه في جهاز التنسيق الحضاري في نوفمبر ٢٠٢٣ عن العمارة.

وكل هذا ساهم في ثراء محتوى بيت المعمار المصري الذي يحوي تاريخ للعمارة في مصر منذ الاستيطان الأول في الأماكن المناسبة للاستيطان وأصبحت هي العمارة الشعبية المكانية ومعها عمارة الطرز المتتابعة في مصر حتى العصر الحديث وكلها هنا في تعدد الأدوار بهذا

المنزل الأثري الثري الذي كان يسكنه حسن فتحي وقام عصام صفي الدين بإهداء آلاف الكتب لتكون النواة الأولى للمكتبة هنا ببيت المعمار، كما أهدى بيت المعمار كل ما عنده من نماذج العمارة الشعبية والمصرية واليونانية والرومانية والمسيحية والإسلامية وكلها موجود هنا في الأدوار العليا.

وما زال يقول: "إني ما زلت أتعلم كل يوم لأزداد قدرة على تعليم غيري كفريضة شكر لله".

كما أسس بالتوازي مع ذلك متحف الفنون الشعبية بأكاديمية الفنون وقد كرمته أكاديمية الفنون بإطلاق اسم المعماري المعلم عصام صفي الدين بالمتحف على اعتبار أنه المؤسس. وكذلك حجرة بمتحف رموز ورواد الفن في مصر باسم عصام صفي الدين بالمركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.

كما أسهم في العديد من مؤسسات ومراكز بحثية متعددة ومنها المركز البحثي الذي سيتم افتتاحه قريبًا في جامعة الجلالة عن العمارة ورمسيس ويصا واصف وحسن فتحي وبعض المعماريين المصريين عبر القرن العشرين. وكما أسس علم دراسة العمارة الشعبية في مصر.

وحاز على شهادة تقدير من اتحاد المعماريين المصريين مايو ١٩٩٣ الإضافة إلى عشرات الشهادات والميداليات وغيره من عدة مؤسسات إلى جانب درع وزارة الثقافة ودرع الجهاز القومي للتنسيق الحضاري وحاز على الجائزة التقديرية من الاتحاد العام للآثاريين العرب منذ بضع سنوات.

وأيضًا هو المعماري الوحيد الذي تم ترشيحه لجائزة النيل وهي أعلى الجوائز المصرية وكان الترشيح من جامعة المنصورة وأكاديمية الفنون.

واعتاد عصام صفي الدين ودائما أن يذكر بالخير كل أصحاب الفضل عليه ولهذا فقد سارع صندوق التنمية الثقافية بتأكيد كل ما تم ذكر ممثلاً في تكريمه هذا المساء.

أ.د. محمد عبد الباقي إبراهيم

أستاذ قسم التصميم و التخطيط العمراني - جامعة عين شمس

إستشاري التخطيط والتصميم العمراني